مسرحية أزواج المرأة الفزاعة

اهداء

الى احلامي التي منحتني الحياة

(اظلام ، ثم ضياء باهت يتوزع على الاشخاص الدمى ، هنا وهناك، بحيث لا يتم التمييز بينهم وبين المرأة التي تقف على ساق واحدة، مستعينة بمكنسة وقد غطى شعرها وجهها، ثيابها قاتمة مهلهلة تجعلها تبدو كفزاعة طيور، توجد فتاة على الجهة اليمنى العليا من المسرح تجلس على منضدة زينة ،عليها آلة كاتبة ، تستمر بالضرب عليها (الالة الكاتبة) من لحظة بدء المسرحية وحى بعد انتهائها. على شمال المسرح يوجد بساطان ، تنتقل الاضاءة من دمية الى اخرى حتى تستقر على المرأة الفزاعة ، يصاحب ذلك اصوات الغربان ورفيف اجنحة الطيور) (تحمل الدمى شموعا بيد وعصي تتكئ عليها بالاخرى).

المرأة الفزاعة: هكذا ، انتهيت

الدمى : (صدى)

المرأة الفزاعة: وهكذا ... سابدأ من جديد ... رحلتي ، نحو النهاية، امرأة مسخا، او ، ركاما من خواء...

(تتوضح معالم الاشياء، شيئا فشيئا، منضدة عليها هاتف ، دمية قش ملقاة في وسط المسرح ، نافذة على يمين المسرح، يرتدي الاشخاص الذين يمثلون الدمى ازياء متنوعة ، بزة عسكرية ، ملابس نوم، ملابس عمل، ملابس سهرة ... تنتقل المراة بينهم وهي تتساءل: هكذا انتهيت ... هكذا .. هكذا انتهيت (صوت عربة واقدام شخص) تتحرر من المكنسة وتركض باتجاه النافذة ، تقف عندها ، تتنهد ، تتحسر) :

المرأة الفزاعة: الوقت ليل

الدمى: الوقت ليل (تتحرك باتجاه المرأة ، من دون ان تشعر)

المرأة الفزاعة: الوقت ليل ... والدجى ، ركب الطريق، كلا.. كلا لم يعد بعد (تعود القهقرى لتصطدم باحدى الدمى، تلتفت مذعورة، فتعود الدمية، كدمية، وهكذا مع بقية الدمى.. ثم تتجه الى وسط المسرح لتجلس وهي تحشو الدمية) : هيا .. هيا اكتمل ارجوك ، هيا اكتمل ايها الرجل (بتقريرية) فالمرأة بحاجة الى رجل على اية حال!..ايه... (تتجه نحو الدمى المنتشرة حولها وهي تقول)

: رجلا انيقا للحفلات ، والمناسبات ، اختال به وسط العوانس ، والانسات ، رجل ينفق علي ، رجل يوبخني ويرضيني، يصفعني ، ويقبلني ، يذلني ، ويحترمني ، يطردني ، ويعيدني لكي (تقلب بين الدمى

◆ تأليف : اسعد الهاشمي

التي تتعامل معها بشهوة) عاهرة.. عاهرة.. عاهرة.. تحسبني ... فراغ ! المراة بحاجة الى رجل على أية حال .. وكل اولئك كنت يا زوجي.. ماذا ، ماذا ، ماذا ؟ ... (تتحدث الى الدمى) : كلا.. لم يهجرني.. بالتأكيد لم يهجرني، احيانا كان يفعلها ، ربما مع المو ... لكنه كان يعود الي في النهاية ، كان يعود ألي انا ! ومعي .. يكون مثواه الاخير (يرن الهاتف.. ترتعد، تتوجس.. تتأمل)

:- ربما كان هو ، ربما كان هو، ربما (ترفع السماعة) الو.. اوه (بخيبة امل) انت ايتها الجارة العزيزة (بازدراء) :ماذا، كلا على الاطلاق، أي ازعاج ، على العكس ، ماذا ، خبر؟ .. اوه .. ز .. زوجي، بالتأكيد. بالتأكيد، لم يهجرني ، اشاعات حبيبتي ، اشاعات، كلا سيعود بعد ، بعد قليل، كلا، لم يمض للحرب، لم يقتل هناك، كلا لم احضر دفنه ، كلا.. كلا.. كلا (تمثل الدمى مشهد حرب وتشييع كخلفية لحوارها مع موسيقة جنائزية)

: - ياساتر ، أي حرب ، وأي دفن ، وأي نعش، انه رجل حي ، لكنه ... لا يتكلم! سيصل حتما، وسأجعله يلكمك.. عفوا يكلمك بنفسه، كي تتأكدي، ...ماذا؟ تحدثيني كي تسرين عني! آه بالتاكيد ، بالتاكيد ، طبعا ، ومن يقول غير ذلك ؟ هل تظنين انني اعتقد بوجود علاقة لك معه من وراء ظهري؟!... بالطبع... اقصد بالطبع لا تراودني مثل هذه الشكوك! فانت صديقة مخلصة ، وحتى ان كان زوجي طويل الغياب عن البيت ، فأنت امراة شريفة ، بكل تأكيد (تضحك الدمى) ماذا ؟ تأخرت عن عمل مهم.. كما تحبين... اتصلي ثانية ...ودا .. أقفلت السماعة... الى الجحيم (تغلق السماعة بقوة) شامتة (بتشنج)

: - اوه يا زوجي الحبيب.. أيعقل .. تغار من دمية ؟ تغار من دمية ولا تريد ان اغار عليك من بنات الهوى؟ (تصفعها الدمى) ...هه، سالم ثيابي واذهب الى بيت اهلي .. آه .... ايعقل؟ جالسا تقهقه هناك ....تدخن غير آبه لما اقول (تحدث الدمية التي جلست خلف المنضدة) أوه ..حقا..،حقا، لم يعد لي هناك اهل فقد قتلتهم الغارة.. انت سعيد بذلك ها ؟ تحسب ان لا ملاذ عندي ها؟ سأكون احدى بنات الهوى ، كي ارضيك ، أهذا ما تريد ان اكونه ؟ اهذا ما تدفعني اليه ؟ (يدق طبل شرقي.. ترقص بينما يتزايد الايقاع حتى تسقط..) .. أه .. آه ... أهذا ما تريد ان اكونه؟

الدمى: - (تحوطها من كل جانب وتشير اليها بالعصا) اغسلي ملابسي العسكرية، اكوي بدلة السهرة ، لم تخيطي ازرار البيجاما ،اين الغداء ، رائحتك نتنة ، شكلك قبيح ، انت قذرة ، ومهلهلة كفزاعة، الزجاجات فارغة ، اين الجوارب ، لمعت الحذاء (تهوي الى حذاء احد الدمى)

المرأة الفزاعة : - أهذا ما تريدني ان اكونه ؟، لست سندريلا ... كفى تهكما ... هدمتني ... كفى سخرية، قرفتني ، كفى ... كفى ارجوك ، ارجوك كفى... أوه هيا .. هيا اكتمل ارجوك (تعود الى الدمية التي كانت تصنعها) المرأة بحاجة الى رجل على أية حال .... (صوت جلبة ... تجري نحو النافذة ... تطل منها وهي تولول وقد حملت عصا المكنسة) أووه ... لصوص .. لصوص .. قد عادوا من جديد.. اللصوص.. لم تعد تردعهم تلك الدمى ... لقد كشفوا حقيقة اللعبة ، وهذه الدمى التي تطل من النوافذ ، حتى انهم لم يعودوا يسرقون اشياء ذات بال، باتوا يسرقون لمجرد السخرية (تؤدي الدمى دور مشهد اللصوص)

الدمى: - (يضحكون، وقد شكلوا وهم يهربون الى المصاطب ، شكل سفينة) وداعا ايتها المرأة الفزاعة ، في المرة القادمة سنسرق الدمى !

المرأة الفزاعة: – علي ان اصنع دمى جديدة ، ريثما يعود زوجي المسكين ، أوه .. أوه ، ان وضعي مخز للغاية (تنظر في المرآة) اوه ، كم انا قبيحة... انها الاعوام؟ ام الاهمال؟ ام كلاهما؟ لا ادري ... لا ادري .. اوه .. ماذا سيقول لو رآني هكذا ؟ (تحاصرها الدمى وهي تهتف .. غجرية.. غجرية..)

المرأة الفزاعة : هش ،هش هش هش (تمسك العصا وتهوي بها على الدمى... تصمت الدمى) اوه .. كم انتم مساكين ، يا زوجي الحبيب ! كم هي متوحشة تلك الغجرية (تقوم على عجل تكنس الارض، تعيد ترتيب كل شيء بما فيهم الدمى... وهي تقول) : علي ان اعد كل شيء كما في كل مرة لا ليس كما في كل مرة عندي امل!... ها؟ لدي بعض امل ..ها؟ اني يائسة! (تعود الى النشاط من جديد) : حقا .. نفس الكرة في كل مرة، ولكن هذه المرة تشاجرت مع العصافير عند النافذة، سيعود حتما، (تتجه الى اطار فارغ معلق في الزاوية بين الجدار والسقف ، اطار فارغ معلم بعلامات الحداد).

:– ستعود ، اليس كذلك؟! كثير من المفقودين تبين فيما بعد انهم اسرى وبعضهم جرحى وبعضهم نجا بطريقة او اخرى؟ وانت ايضا نجوت .. ها؟ الجثة التي أتوا بها لم تكن شبهك تماما، لم تكن انت... أليس كذلك؟ قل.. قل انك ستعود؟ (تفتح درجا وتخرج منه مظاريف كثيرة وتلقي بها ، تنشرها ، ترقص ، تغني) ستعود، اليس كذلك ؟ (تضحك الدمى بسخرية)

المرأة الفزاعة : – لا تسخروا مني ، الملاعين، سيعود زوجي وسألقي بكم جميعا (تخمد الاصوات) انتم هكذا معشر الرجال ... لا تنصاعون الا بالعين الحمراء!... متى تعود يا زوجي ... هيا ... تعال ... وسأرضى بكل ممارساتك الشاذة معي والتي كنت تاتيني بها من الشارع.... تعال ...الدمى تخنقني ...تعال... الدمى سوف تسحقني ... تعال... الدمى سوف تطردني من بيتي... تعال (تجتمع حولها الدمى ويدوي محرك وصافرة قاطرة).

(تجتمع حولها الدمى حتى تختفي وسطها ، تدفع بالدمى التي تنفرج عنها حولها كنجمة)

المرأة الفزاعة : – (تصرخ) اني حبلى ! ، ولا أدري ان كنت حبلى منك ... أم من الدمى... لذلك كان المولود (تأتي لتاخذ عصا من احدى الدمى ، لكن الدمية تلقي بالعصا الى دمية اخرى، وهكذا، وهي تجري تجري خلف العصا من دمية لأخرى) لذلك كان المولود (تحظى اخيرا بالعصا) لذلك كان المولود ، صبيا خشبيا، لكن خال من أية معجزة... لم اسمع حتى صريره ... أوه ايتها المراة المهملة .... يجب ان تعيدي ترتيب كل شيء (تنهض على الفور ترتب الاشياء تكنس الارض تعيد ترتيب كل شيء بما فيها الدمى) كل يوم على هذه الشاكلة ... كل يوم نفس الدربكة ... نفس الفوضى (صمت) نفس الثرثرة (صمت) ولا أدري ان كان كل ذلك ذا جدوى ام ؟ لا اعرف ما سألاقيه من ويل حين اراك .. الى اين ستلقي بي... أوه (تعود للدمية التي كانت تصنعها) هيا... هيا.... هيا اكتمل ارجوك، فالمرأة بحاجة الى رجل على أية حال... من اسفل القوم انا...وهو من السادة... نعم... نعم ... لقد جئت بي من زريبة جاموس وجعلت مني سيدة مجتمع ، ليتك تركتني هناك ، أشم الهواء النقي ... ليتك ما جئت بي الى هذا العالم ، لأنه عالمك انت وحدك... ها؟ طبعا لن تأخذني معك ... اعلم جيدا انك تخجل من مرافقتي حتى الباب .. فكيف الى حفل ؟ كلا لن انسى ... لن انسى تلك الحماقة .. ظننت انني سأعجبك .. سافاجئك (تضحك) اللعنة على تلك الفكرة (صوت صخب وحفل يشارك فيه الدمى، ترتدي المرأة شعرا مستعارا ، تضع قناعا ، بينما ترسم الفتاة الجالسة الى الآلة الكاتبة دوائر لا متناهية على المرآة المعلقة امامها ، بقلم الشفاه)

المرأة الفزاعة : – تلك الاقلام الملونة ، نعم ، هكذا ، نعم هذا هو المطلوب (تضحك) أوه ... كيف يسرن بهذا الكعب العالي (تكاد تسقط ، تفقد توازنها، تسقط أرضا وتنفجر ضاحكة) عندها (تضحك بصوت عال) عندها سقط الشعر

المستعار ووجهك اصبح الاف الالوان (تقهقه).

الدمى : جعلت مني أضحوكة ، ... هزئت بي امام ارذل خلق الله !

المرأة الفزاعة : - الان هم ارذل خلق الله؟! أليسوا هم نفس القوم الذين تركتني لأجلهم؟! أي مجتمع وأي عالم؟ وأي مركز،.. اوه .. مركز ، فانت سكير شهير يجوب اروقة الباب الشرقي ليلا ، وتعود الي محمولا في منتصف الليل ، او مع الفجر (تقوم الدمى بضربها) ... (تحمل قنينة مشروب وتوجهها للدمى) رميتني بها ، تذكر؟! ثم رجعت تبكي على ما تبقى من خمر انسكب منها (تنهض ، تكنس الارض وتمسحها) أهذا ما تريد ان أكونه ؟! اضحوكة .. وساقية حانة؟! (تندفع بين الدمى التي تضربها مرة اخرى).

المرأة الفزاعة : - اضرب ... اضرب .. لم لا.. فانت تضربني بعد ان تفشل في كل معاركك المزعومة، اعلم جيدا انك تتحاشى الدخول في صراع ديكة لئلا يصيبك منقارها سهوا ! (تعود الى الدمية التي كانت تقوم بحشوها) : هيا .. هيا اكتمل ارجوك، فالمرأة بحاجة الى رجل... او انتحار !..

الدمى: - تخاطبينني انا بهذه اللهجة ؟! (تعمل الدمى تشكيلة شجرة)

المرأة الفزاعة : - نعم اخاطبك انت، كائنا من تكون، بشرا ام دمية، حجرا ام شجرا، لم اكن اجرؤ على ان انطق كلمة امامك ... شكرا لك ايتها الدمى ... رغم ما افعله لأجله ، لا أنال غير الاحتقار ، وبضع كلمات شوهاء ... فعلت الكثير لأجلي ... نعم لكي اخدمك على أكمل وجه ، علمتني الكتابة لكي تتخلص من كلماتي، لأدون .. ها ... كفى عبثاً، ان ما اريده الان هو ان تكتمل ، هيا اكتمل ارجوك (تتجه نحو الدمى ، وقد حملت الدمى العصي وخبأتها ، ما ان تتجه نحوها حتى يشهرن العصي في وجهها وعلى وجوهها الغضب والوحشية)

المرأة الفزاعة: ألسنة القوم سيوف وخناجر ، كذبابة يصطادونك ، في عيونهم العنكبوتية ، أعاشر الرجال ؟! أمي ، أبي ... اعاشر الرجال!

ألسنة القوم قذائف (تشكل الدمى حولها كتيبة اعدام والعصي بنادق موجهة نحوها، يصدر صوت اطلاق رصاص ، تسقط على اثره ارضا، ثم تنتفض بقوة)

لوعدت لأتنصت عليهم ، ابحث عن اللصوص.. هم وحدهم يعرفون بأن ما حولي دمى، ولم اكن يوما كما يتهمون، عبثا احاول .. اه ... اني اراهم كل ليلة كابوس.. اني اراهم (تشكل المجموعة وقد حملت البساط الملقى على الارض مخلوقاً مسخاً ، او اخطبوطاً ، تنيناً يتجه نحوها بأذرعه العصي ، يتجه نحوها ليسحقها ، حتى ينتهي الحلم ، تنهض فزعة وقد عادت الدمى ، ترى كل شيء على حاله) أهذا ما تدفعني اليه ، امرأة ضئيلة ، امرأة نحيلة ، ينفخها.. يقتلها البرياكتين ، اوه ..هيا .. هيا ارجوك ، فلتكتمل ، وعسى ان لا تكون كالاخريات (تشير الى الدمى) عبثا احاول .. سيمتلىء البيت ذات يوم بالدمى ، ولن اجد فيه مكانا ، سينفذ ما عندي واضطر للنزول وتحمل الكلام (تقلب سلة) والعيون.. ربما سيحاولون طردي ، وربما قتلي.. (تتأمل في كلمة القتل ، تتوجس.. تحاصرها الدمى ، تتجه نحوها، العصي تضيق عليها الخناق ، ثم تهم بالطعن ، وهي مسجاة على الارض) آه ... حتى انت يا دمى ! (تسمع جلبة اصوات ومشاعل متجهة نحوها) هذه المرة سيقتلونني لا محالة ، يجب ان اتخفى من جديد، (تشهر الدمى العصي متأهبة للقتال ، وهي جاثمة في مكانها ، تعود المرأة الى مكانها في بداية العرض، مستعينة بمكنسة في سيرها ، صوت رياح يعيد الدمى الى وضعها في بداية العرض ، نفس المؤثرات الصوتية السابقة ، وفي خلال ذلك كله ، تولول المرأة الفزاعة).

: - هكذا انتهيت، وهكذا سابدأ من جديد، رحلتي ... نحو النهاية

(يستمر صوت الالة الكاتبة).

اظلام